

الهامشية الحضرية ومشكلة الاندماج الاجتماعي للشباب بأكادير:

مجموعتا الألتراس نموذجًا

**Urban marginality and the problematics of social integration of
young people in Agadir:
the two Ultras groups as a model**

د. زهير البحيري (1) محمد أصبان (2)

ملخص:

تتم هذه الدراسة الميدانية تناول ظاهرة الهامشية الحضرية لدى شباب ألتراس أكادير في علاقتها بمشكلة الاندماج الاجتماعي؛ وذلك من خلال مقارنة سوسيولوجية انبنت على أساس بحث ميداني شمل توظيف تقنية الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي للرسومات والكتابات المنتشرة في الفضاء العام بالمدينة، إلى جانب منهج تحليل المضمون للمقاطع الغنائية. كما استندت الدراسة على بعض الأبحاث السابقة وعلى مداخل نظرية مختلفة، وهو ما مكنا من الوقوف على السمات الأساسية للهامشية الحضرية بمدينة أكادير في تمفصلاتها وتقاطعاتها المعقدة مع مسألة الاندماج الحضري، كموقف وسلوك يُفسر واقعا اجتماعيا معيشيا يتسم بنوع من التمرد على المعايير والقيم السائدة والمؤسسة لثقافة المجتمع؛ في أبعادها الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية..

كلمات مفتاحية: الاندماج الاجتماعي، الهامشية الحضرية، الألتراس، الكرافيتيا، أكادير.

Abstract:

This scientific contribution aims to research the phenomenon of urban marginalization among the youth of ultra-Agadir in relation to the problems of social integration; through a sociological approach based on field research that included the use of observation and photography techniques for drawings and writings in the city's public space, as well as the content analysis methodology for vocal songs. In addition, it based on some previous research and on different theoretical approaches enabled us to identify the basic features of the marginal urban of Agadir in their intricacies and their complex intersections to the issue of urban integration, as a position and behavior that explains a social reality characterized by a kind of rebellion on the criteria and values prevailing in the culture of society in their cultural, social, economic and political dimensions.

Keywords: social integration, urban marginalization, ultra, graffiti, Agadir.

(1) أستاذ باحث في علم الاجتماع، جامعة ابن زهر أكادير.

(2) طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة ابن زهر أكادير.

إن كرة القدم لا تخفي تلك الممارسات والأنشطة الهامشية الحضرية للآلتراس (Ultras). لذا تكتسي ظاهرة الآلتراس أهمية علمية في سياق التحولات الكبرى التي يعرفها العالم الاجتماعي الحضري اليوم، والتي لم تعد من خلالها ظاهرة الآلتراس أو شباب الآلتراس تحيل على بعد واحد فقط؛ بل أضحت تشكل حقيقة سوسيولوجية، تستلزم من البحثة والخبراء المتخصصين وغيرهم من المهتمين بتحديد أشكال بنائها الاجتماعي وتفكيك محدداتها المختلفة، خاصة تلك التي ترتبط بمشكلة الاندماج للشباب المدعمن لفرق كرة القدم، وما تتضمنه هذه المشكلة من اختلالات وإكراهات متعددة من داخل النسق الكلي للمجتمع.

كانت كرة القدم قديما تعتبر لعبة صاحبة وأحيانا عنيفة⁽³⁾. إذ أن أكثر الرياضات شعبية، مثل كرة القدم⁽⁴⁾، ارتبطت بالأصل الأرستقراطي بحيث نشأت في المدارس التي التحقت بها النخب الإنجليزية في منتصف القرن التاسع عشر. ولكن منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر (1880)، مارسها الطبقات العاملة على نطاق واسع، وفي نفس الوقت ابتعدت عنها الطبقات العليا، من منطق كلاسيكي للتمييز الاجتماعي⁽⁵⁾. إن كرة القدم بلا شك هي الرياضة الأكثر شعبية في العالم، سواء من حيث اللاعبين أو المتفرجين أو مشاهدي التلفاز، حيث سرعان ما أثبتت نفسها في أوروبا وأمريكا اللاتينية ثم غزت إفريقيا قبل أن تدخل إلى آسيا مؤخرًا، وخاصة الصين⁽⁶⁾.

في المغرب، شكلت مدينة الدار البيضاء المنطلق الأول لحركة الآلتراس [...] قبل أن تهتم باقي المدن المغربية الأخرى، مثل: الرباط، وتطوان وغيرهما، ما جعل عددا من الباحثين يؤكدون على أن الفتيان الخضر (Green Boys) هم الرواد الذين أطلقوا هذا الفعل الجماعي. بينما يذهب آخرون إلى أن مجموعة الجيش الأسود (Groupe black Army des FAR) في مدينة الرباط هي المجموعة الأولى التي تم إنشاؤها في

(3) Geoffrey Pearson, Hooligan: A history of respectable fears (Basingstoke: Macmillan, 1983), p. 64.

(4) Pierre Bourdieu, La Distinction. Critique sociale du jugement (Paris, Les Éditions de Minuit, 1979). p. 276.

(5) JATTEAU ARTHUR, "Stéphane Beaud, Frédéric Rasera, Sociologie du football", Les comptes rendus, 18/09/2020, accessed on 20/05/2022, at: sur : <http://journals.openedition.org/lectures/43996>.

(6) Stéphane Beaud, Frédéric Rasera, Sociologie du football (Paris: La Découverte, 2020), p. 3.

المغرب⁽⁷⁾. أما بالنسبة لمدينة أكادير، موضوع هذه الدراسة، فما يميزها هو أن ظاهرة الألتراس، تتشكل أو بالأحرى، انشقت إلى مجموعتين من المشجعين لفريق كروي واحد، هذا بخلاف ألتراس الدار البيضاء؛ التي يتوفر كل فريق فيها على مجموعة واحدة فقط.

إن المجهود البحثي هذا، لا يهدف إلى "تحديد أشكال المؤانسة أو التكامل في أبعاده المعيارية والتواصلية والثقافية والوظيفي"⁽⁸⁾ أو إلى إبراز الصراع ومظاهر الاختلاف بين المجموعتين المشكلتين لألتراس أكادير، كما أنه لا يهدف إلى تحليل ظاهرة العنف داخل الملاعب، ولكنه في مقابل ذلك، يركز بشكل خاص على الألتراس كظاهرة حضرية في علاقتها بمشكلة الاندماج للشباب، وذلك من خلال مقارنة أبعاد الممارسة الهامشية المتعددة، والكشف عن آليات إنتاجها واستمرارها، إلى جانب الوقوف على التصورات التي يحملها الشباب الهامشي عن ذلك.

1- الإطار العام للبحث

1-1 الإشكالية وأسئلة الدراسة

منذ منتصف العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، أضى واقع الساحة الرياضية بأكادير يثير إشكالات جديدة تتعلق بظاهرة الألتراس، كشكل من التنظيمات غير القانونية التي نشأت من فكرة تشجيع فريق حسنية أكادير. وقد أدى انحلال ألتراس إيمازيغن، بداية سنة 2011م، إلى بروز تنظيم جديد تزامن مع ما عُرف بآلتراس ريديربلز. حيث سيقدم، هذا الأخير، نفسه كبديل وحيد طفا على الساحة الرياضية إلى حدود سنة 2013م، وهي السنة التي سيعرف فيها المشهد الرياضي بالمدينة رجوع التنظيم الأول من جديد.

هذان التنظيمان غير القانونيين، عرفا انتقالات وحركية سوسيو-مكانية مختلفة شملت مختلف المدن المغربية، إلى جانب مدينة أكادير التي تعرف، بطبيعة الحال، نشاطا أكثر لهؤلاء المشجعين نظرا

(7) Abderrahim, BOURKIA, des ultras dans la ville ; étude sociologique sur un aspect de la violence urbaine (Casablanca: la croisée des Chemins, 2018). p. 129.

(8) Callède, Jean-Paul. "La Sociabilité Sportive: Intégration Sociale et Expression Identitaire." *Ethnologie Française*, vol. 15, no. 4, 1985, p. 327. JSTOR, <http://www.jstor.org/stable/40988888>

لحضورهم القوي في الفضاءات العامة والافتراضي⁽⁹⁾، لكن الشيء الذي أثار اهتمامنا هي تلك الميكانيزمات التي تُوصم الممارسات المختلفة التي يقوم بها شباب المدينة، والتي تُظهر بعدا أساسيا يطرح مشكلة في الاندماج لهؤلاء الشباب، حيث يُبرز العنف والفقر في الخطابات الصوتية وعلى واجهات الجدران هامشية حضرية متمردة، ترفض الانصهار في كل ما تحدده مجموعة ريديبلز؛ بل ويمتد ذلك ليشكل تمردا على المعايير والقيم المؤسسة لثقافة وهوية المجتمع عامة.

وقد انطلق بحث الدراسة من سؤالين إشكاليين أساسيين، هما:

1. كيف يسمح فهم محتوى الكرافيتيا كتمظهرات للهامشية الحضرية، بتفسير مشكلة الاندماج الاجتماعي لشباب ألتراس أكادير؟
2. إلى أي حد يمكن اعتبار الانتاجات الصوتية على أنها تمثل مظهرا من مظاهر الهامشية الحضرية لهؤلاء الشباب في علاقة ذلك بمشكلة الاندماج؟

2-1 منهجية الدراسة

بناء على السؤالين السابقين يمكن صياغة الفرضية الأولى، على اعتبار أن الأشكال الرسومية لدى الألتراس تسمح بفهم وتفسير مظاهر الهامشية الحضرية كنتيجة للربحية في الإدماج. وأما الفرضية الثانية، فقد انطلقنا فيها من أن الانتاجات الصوتية من شعارات وأهازيج التي يرددتها شباب الألتراس تمثل مظهرا من مظاهر الهامشية الحضرية التي تطرح فيها اللغة الأمازيغية بشكل واضح مشكلة في الاندماج والإدماج في جوانب تتعلق بالأبعاد الاقتصادية والسياسية.

تجمع الدراسة بين التواجد في الميدان لالتقاط الصور الفوتوغرافية حول الرسومات والكتابات الحائطية في المجال الطبيعي، وبين الغوص في الميدان الافتراضي للبحث عن الصور والتسجيلات الصوتية، بحيث استندنا في إنجاز هذه الدراسة الميدانية على منهج تحليل المضمون الكمي للصوتيات التي تُألفها المجموعتين المشكلتين لألتراس أكادير، إلى جانب اعتماد تقنية التصوير الفوتوغرافي، "كمناهج علي، يدور حول حقيقة أن الصورة يمكن أن تكون "لغة مستعملة لوصف الواقع الاجتماعي" وأنها "يجب اعتبارها

(9) ألتراس ايمازيغن وألتراس ريديبلز.

كنص"⁽¹⁰⁾. إذ أصبحت الصور مهمة بشكل متزايد في ممارسات العلوم الاجتماعية منذ سنوات عديدة، سواء في النصوص أو في الندوات أو في إطار التدريس⁽¹¹⁾. لذلك تعد الصورة كنموذج للتعبير، والتواصل، والبرهان [...] وكأداة تجمع بين المبادئ الثلاثة الأساسية للتحليل: الوصف، والبحث في السياقات، والتفسير"⁽¹²⁾. إذ باستحضار التحليل الذي أجراه (Grady)، يتحتم علينا معالجتها ككيانات وكوسيط لعرض البحث. وهذا ما يقودنا إلى التمييز بطريقة منتظمة بين الأبعاد الثلاثة أو مكونات البحث البصري: علم الاجتماع مع الصور وعلم الاجتماع على الصور واسترجاع النتائج.

1. علم الاجتماع مع الصور. يتم استخدام الصورة كأداة لجمع المعلومات.
2. علم الاجتماع على الصور. وهو يقوم على التفسير، أي تعريف المعاني الرمزية للصور المنتجة في نشاط اجتماعي، وشرح عملية تحديد الهوية، وتحليل المعاني الرمزية المنتجة بهدف حكاية قصة. وهو ما يستند أساساً على الصور الموجودة.
3. استرجاع النتائج. تتضمن هذه المرحلة الأخيرة التصور، أي تمثيل الأفكار أو تنظيم المعلومات في صورة أو مقطع فيديو والإنتاج، حيث يتم عرض الصور المنتجة في الميدان. وهنا يتم عرض نتائج البحث في شكل نص سوسيولوجي بصري⁽¹³⁾.

إن تصوير الكرفيتيا كنشاط لمقاربة الهامشية الحضرية في الفضاء العام لمجموعة من الأحياء بأكادير، شملت العديد من الأماكن الحضرية والشبه الحضرية منها: مركز تيكوين، حي الزيتون، حي بئرزران والصويري، حي أسكا، حي أدرار، حي تيليل، حي المحمدي، حي أحلاك، حي إيمونسيس، تاكويت، حي إغيل أوضرصور، حي أيت المودن، حي أيت تاووكت (أنظر الخريطة رقم: 1).

⁽¹⁰⁾ Pierre Fraser, " Sociologie_visuell", in : photo société, Éd Axone, 2017, accessed on 20/02/2019, at:

https://www.academia.edu/22876827/Sociologie_visuelle_une_introduction?email_work_card=view-paper

⁽¹¹⁾ May Du Michaël Meyer, "Photographier les paysages sociaux urbains. Itinéraires visuels dans la ville," *ethnographiques.org*, 11/2008, accessed on 20/02/2019, at: <https://bit.ly/3qYz9aI>

⁽¹²⁾ Pierre Fraser, "Sociologie Visuelle," Université Laval, 2018, accessed on 20/02/2019, at: https://www.cms.fss.ulaval.ca/upload/soc/fichiers/plan_cours_soc-2156-7108_e16_fraser.pdf

⁽¹³⁾ Fabio LA ROCCA, "INTRODUCTION À LA SOCIOLOGIE VISUELLE," Sociétés, 01/2007, accessed on 20/02/2019, at: <https://www.cairn.info/revue-societes-2007-1-page-33.htm>

خريطة رقم (1): توطين تموقع الأحياء ومواقع الكرافيتيا



المصدر: إعداد شخصي (Google Earth pro: Agadir: Retrieved February, 02, 2019).

أما فيما يخص الإطار النظري، فإن هذه الدراسة تم بناؤها انطلاقاً من جهاز مفاهيمي، وعلى دراسات سابقة، ومرجعيات نظرية منها بالأساس نظرية الهامشية كما هي عند علماء اجتماع مدرسة شيكاغو؛ أمثال، روبرت بارك وستونكيس، في محاولة منا لمقاربة البعد الثقافي المتمثل في الشعور بالعيش في مجتمع مغربي متعدد الثقافات واللهجات بتفرعاتها الأمازيغية، والعامية، والحسانية. وتطويع منطلقات هذه النظرية يسمح بفهم "تجربة المشاركة في عالمين ثقافيين متميزين"⁽¹⁴⁾ في بناء شخصيات الألتراس، خصوصاً أنها تستخدم العامية المغربية بشكل كبير في الدفاع عن اللغة والثقافة، وفي دعم وتمير

(14) Denys Cuche, « L'homme marginal » : une tradition conceptuelle à revisiter pour penser l'individu en diaspora », Revue européenne des migrations internationales [En ligne], vol. 25 - n°3 | 2009, p. 16. mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 14 avril 2022. URL : <http://journals.openedition.org/remi/4982> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/remi.4982pdf>

رسائلها السياسية والاجتماعية للتعبير عن تمردهم وامتعاضهم ضد المعيارى، وكل ماهو رسي ومؤسسى لا يحقق تطلعاتهم وآمالهم فى الحاضر وفى المستقبل معا. كما انبنت نتائج الدراسة على الأرشيف الرقى والعمل الميدانى معا، حيث ارتبط العمل الأول بجمع الصور عبر الخط واستخدام منهج تحليل المضمون لمجموعة غنائية شملت 49 قطعة صوتية، تقارب مدتها 3 ساعات و22 دقيقة من ناحية، ومن ناحية أخرى شمل العمل الثانى استخدام آلة التصوير الفوتوغرافى من أجل التقاط صور حول الرسومات والكتابات على الجدران بالمدينة، ليتسنى بعدها الحصول على خريطة توضيحية لمواقع هذه الأشكال التعبيرية الرمزية.

1-3 الاطار النظرى

نظرا للأهمية التى يشغلها الجهاز المفاهيى فى عملية التحليل وبناء الفهم لظاهرة الألتراس، فقد ارتأينا أن نتطرق إلى مفهوم الألتراس ومفهومي الهامشية والاندماج، إذ نعتبر هذه المفاهيم الثلاثة مركزية فى دراستنا،

ألتراس (Ultras) [...], كلمة لاتينية الأصل، وهى تعنى فئة من مشجعي الفرق الرياضية معروفة بانتمائها وولاءها الشديد، غير أنها شاعت عالميا للتعبير عن الجماعات المنظمة التى تتولى عملية التشجيع فى ساحات كرة القدم بشكل احترافى [...], ومع أن جماعة مشجعين من هذا النوع، تكونت عام 1940 بالبرازيل، وعرفت باسم (Torcida)، إلا أن الشهرة الحقيقية لها جاءت بعد توطئها فى الدول الأوروبية، خاصة فى إيطاليا خلال الستينيات، وذلك لدواعٍ سياسية تتعلق بحالة التعصب التى تميز مناطق عديدة من إيطاليا، لا سيما بين الشمال والجنوب⁽¹⁵⁾. لذلك، فإن أغلب الكتابات حول الألتراس تتفق على أن أولى المجموعات التى عبرت عن وعيها بالانتماء للألتراس تأسست بإيطاليا فى موسم 1969-1968 تحت اسم "فوسا دي ليوني" (Fossa dei Leoni) لمساندة فريق "إيه سي ميلان"⁽¹⁶⁾.

نقصد بمفهوم الألتراس، فى متن هذه الدراسة، مجموعة اجتماعية غير مرخص لها من الناحية القانونية؛ والتى تتشكل من مجموعة من الأفراد الناشطين، بحيث أن ما يميزهم عن باقى أفراد المجتمع،

⁽¹⁵⁾ خميس أكرم، ثورة جيل التراس، (القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، 2012)، ص 17-18.

⁽¹⁶⁾ سعيد بنيس، "تمثلات الخطاب الاحتجاجى للألتراس بالمغرب وتأثيراته السياسية"، لباب، العدد 01 (2019)، ص 146.

هو انتمائهم وولائهم الشديد لفريق رياضي محدد في كرة القدم، وهذا الولاء يتجلى من خلال أنماط تفكيرهم وممارساتهم، فضلا عن أنه يتخذ أشكالا وتظاهرات مختلفة على حد سواء.

في تحديد مفهوم الهامشية، تمثل مقالة "الهجرة الإنسانية والرجل الهامشي" عام 1928، نقطة تحول في فكر روبرت إزرا بارك (Robert Ezra Park). حيث ظهرت عبارة "الرجل الهامشي" لأول مرة⁽¹⁷⁾، والتي حاول من خلالها بارك دراسة ثقافة الفرد المهاجر انطلاقا من انتسابه إلى ثقافتين: ثقافة مجتمعه الأصلي وثقافة مجتمع الاستقبال، معتبرا بأن ظاهرة الهجرة لا ترتبط فقط بأبعاد ديمغرافية ومجالية، وإنما بأبعاد وعمليات ثقافية واجتماعية نفسية بالأساس.

ويشير مفهوم الهامشية، باعتبارها ظاهرة اجتماعية ناتجة عن التغيرات التي عرفتها المدينة وتوسع إيقاع التطور الحضري، إلى فئات محددة من المجتمع؛ والتي تتميز بضعف اندماجها الاجتماعي وعزلتها الثقافية والمجالية، ومن تم فهي تعاني من أشكال متعددة من الإقصاء والاستبعاد الاجتماعي ببعديه المادي والرمزي، كما توجد بعيدة عن أي مشاركة في عملية الإنتاج والتبادل الاجتماعي. ويتصف الهامشيون حسب ثروت إسحاق بأنهم: غير منتمين إلى المجتمع؛ وذوي شخصية مضادة للمجتمع؛ كما أنهم يلجؤون إلى التطرف، والدين، للتعبير عن هامشيتهم وعن فقدان دورهم في المجتمع⁽¹⁸⁾.

ونظرا لأهمية مفهوم الاندماج، فإن معاجم العلوم الاجتماعية ترجع الأصل "الإتيولوجي" (étimologie) لمصطلح "اندماج" إلى اللغة اللاتينية القديمة، أي (Integrare)، في إشارة إلى العمل أو التأثير الناجمين عن عملية الدمج أو الاندماج. أما سوسيولوجيا، فيُقصد بالاندماج مجموع السيرورات الاثنولوجية (علم الأعراق) التي تمكّن شخصا أو مجموعة من الأشخاص من التحول من عالم اجتماعي إلى آخر ليصبحوا أعضاء في جماعات ومجتمعات جديدة، وذلك عبر تبني ما يميزها من نظام قيم ومعايير وسلوكات مختلفة عما تحدده ثقافتهم الأصلية. لذلك يستلزم الاندماج شرطين أساسيين: إرادة الإنسان وسعيه الذاتي للاندماج والتكيف، أي التعبير الطوعي عن اندماجيته، ثم القدرة الإدماجية للمجتمع في أبعادها الثقافية، الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية، وعبر احترام اختلاف الأفراد وتمايزاتهم

⁽¹⁷⁾ DENYS CUCHE. Op. cit. p. 16.

⁽¹⁸⁾ بوفولة بوخميس، "التطرف والانحراف مقارنة نفسية اجتماعية، عوامل الفعل الانحراف ذي الدافع الإسلامي في الجزائر"، شبكة العلوم النفسية العربية، مؤسسة العلوم النفسية العربية، العدد 26/25 (2010)، ص 47. تم الاطلاع

الاجتماعية والثقافية⁽¹⁹⁾. وفي سياق دراستنا ركزنا بشكل أكبر على هذا الشرط الأخير الذي يتعلق بمشكلة الإدماج الاجتماعي للآلتراس.

2- تمظهرات الهامشية الحضرية بالمدينة لدى شباب آلتراس أكادير

يهتم هذا المحور بفهم وتحليل مشكلة الإدماج من خلال فن الكرافيتيا على اعتبارها شكل من أشكال الهامشية التي تتجلى في اللغة، والثقافة، والمجال لدى المجموعتين المشجعتين للآلتراس. ولأجل ذلك قسمنا عناوين هذا المحور، إلى ثلاثة عناوين متفرعة ارتبطت في مجملها بالكرافيتيا في علاقتها بالهامشية والانداماج.

1-2 ملامح الهامشية في الكرافيتيا

يعتبر فن الكرافيتيا (Graffiti Art) من الفنون القديمة التي ظهرت في عهد الفراعنة وبلاد النهرين، حيث عثر الأركيولوجيون على غرافيتيات مكتوبة باللغة الهيروغليفية، إلا أن الحضارة القديمة التي شهدت غزارة على مستوى الإنتاج الجرافيقي هي حضارة بومباي⁽²⁰⁾. وقد بدأ هذا الفن منذ أكثر من 30 000 سنة، حيث كان الأوائل يقومون بالرسم على جوانب الكهوف باستخدام عظام الحيوانات [...]، ثم أعيد توظيف الفن الكرافيتيا في الولايات المتحدة، قبل ثلاث عقود، ليعبر عن اتجاه جديد في استعمال الجرافيتيا، باعتبارها شكلا من أشكال الخطاب الهامشي ونقيض لكل ما هو هوياتي ومؤسسي، يتعلق الأمر هنا بمضمون الخطاب المستعمل في بنيته وأنطولوجيته.

وقد بدأت الحركة الكرافيتية في أمريكا في أواخر سنة 1960 م [...]، وانتقلت بعدها إلى باقي مدن العالم الحضرية⁽²¹⁾، خاصة مدينة باريس إبان الثورة الطلابية لسنة 1968 م، والتي غطت فيها الجرافيتيا كل الشوارع والأزقة والمعاهد، حيث عكست ملامح الثورة وشعاراتها المتميزة كالحرية الجنسية والتمرد تجاه

(19) امحمد مالكي، "الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 31/30 (2013)، ص 47.

(20) شراك احمد، الغرافيتيا أو الخربشات العربية على الحيطان، مقدمات في سوسيولوجيا الهامش والثورة (القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2015)، ص 64.

(21) ميادة فهدى حسين، "واصف رضوان المومني، "جماليات الفن الجرافيقي في الفراغ الداخلي المعاصر"، الأردنية للفنون، العدد 1 (2017)، ص 37.

العائلة وتجاه السلطة السياسية⁽²²⁾. وفي الكرافيتي: هو نتاج الجمع بين الكلمة الإيطالية غرافيتو (Graffito) وتعني الخدش ربما (Scratched) الذي تتكون منه الكلمات أو الرسوم على الجدران⁽²³⁾، حيث تمثل الكرافيتيا ممارسة خطابية هامشية لا مؤسسية، تعتمد على الفئات والطبقات والأعمار بعيدا عن أي تحديدات أو توجهات سياسية أو أيديولوجية، لتعبر عبرها ومن خلالها عن رفض تجليات الواقع الاجتماعي والتمرد على كل ما هو معياري مؤسسي.

إن الكرافيتيا انطلاقا من هامشيتها، هي خطاب متعدد الدلائل والأشكال والتعبيرات اللسنية والفنية والتشكيلية والرسوم والأيقونات والأشكال الهندسية والأرقام الحسابية، وتستعمل كل اللغات، تمارس إما باليد أو بواسطة أداة حادة.. أو بواسطة الأقلام أو مواد أخرى كالطباشير والصبغة...، وتستعمل ركائز مختلفة ثابتة كالجدران المختلفة، أو متحركة، كالقطارات والحافلات والشاحنات... وتكسو فضاءات ومجالات مختلفة كالشوارع والأزقة والبنىات المختلفة والمؤسسات وغيرها⁽²⁴⁾.

الصورة 1: تظهر أحد الفنانين في مجال الكرافيتيا الخاص بالتراس ايمازيغن.



المصدر: معالجة شخصية. © 2019 <https://www.youtube.com/watch?v=W4RNdJLt39o>

(تم الإطلاع على الرابط في 18 أبريل 2019)

نشأت مجموعة التراس ايمازيغن في 17 دجنبر 2006 على يد مجموعة من اليافعين الذين ينحدرون من ثلاثة أحياء بالمدينة. ولقد اشتق اسم "ايمازيغن" على حد تعبير أحد زعمائها نسبة إلى "الهوية الأمازيغية" كقضية سياسية لغوية وطنية. لذا تميل المجموعة إلى الاهتمام بالحياة السياسية والاعتزاز

⁽²²⁾ شراك، مرجع سبق ذكره، ص 65.

⁽²³⁾، ميادة فهي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 36.

⁽²⁴⁾ شراك، مرجع سبق ذكره، ص 81.

بالثقافة والهوية الأمازيغيتين كقاعدة أساسية داخل المجموعة⁽²⁵⁾ في علاقتها بالنادي الرياضي "حسنية أكادير". وأما الشعار المركزي لهذه المجموعة فهو ممثل في رجل يرتدي قبعة ووشاح أحمر، يبدو في وضعية عقد ذراعيه أمام صدره "وكأنه يصنع حاجزا يدافع به عن نفسه"⁽²⁶⁾ ويبيدي استعداداه للمقاومة من خلال ملامح وجهه وعضة أسنانه التي رفع عنهما شفتيه من الجانب الأيمن. وقد تم تنصيبه على خلفية سوداء، داخل إطار دائري على شكل سنابل ذهبية اللون غير مكتملة من الأعلى في حدود موضع الرأس.

الصورة 2: تظهر فنانون في مجال الكرافيتيا من مشجعي التراس ريدربيلز



<https://www.youtube.com/watch?v=8SO2VyYION8> © 2019

المصدر : معالجة شخصية.

(تم الإطلاع على الرابط في 18 أبريل 2019)

أما مجموعة "آلتراس ريدربيلز"، فهي الأخرى لا تختلف عن المجموعة الأولى في القضايا التي تثيرها وتشغلها؛ مثل الدفاع عن الهوية الأمازيغية من خلال العلم واستخدام حرف "تيفناغ" أو في التأريخ للمجموعة بالسنة الأمازيغية (2916) الموافق لسنة 2011 ميلادية. ويمكن أن نلاحظ على شعار المجموعة الثانية، أنه هو الآخر محاط بنفس الإطار الذي نجده عند المجموعة الأولى، إلا أنه لا يحمل

(25) El hassan BOUTHANOUTE, Le360 • إلترا أمازيغن Ultras Imazighen ui06, chaine youtube, publier le 25 janv. 2016, dernière consultation 22/04/2019, <https://bit.ly/3SeTHaq>

(26) كلينتون، بيتر. لغة الجسد: ملول حركة الجسد وكيفية التعامل معها، دون الإشارة اسم المترجم. (القاهرة: دار الفاروق، 2019)، ص 22.

صورة لشخصية كاريكاتورية معينة كما هو الشأن بالنسبة للتنظيم الآخر، بحيث تم تمثيله في قبضة يد حمراء موجهة نحو الأعلى مع وطي الإبهام على الأصابع، وهذا الرمز له دلالات متعددة نجده في كثير من الأعلام التي تتبناها الطبقات العمالية والتقدمية وغيرها من التنظيمات الاجتماعية الأخرى.

في البداية، ربما يحتم علينا الأمر إلى تسويغ إشارة موضوعية على أن الجداريات أو الكرافيتيا التي عملنا على تصويرها في الشارع العام، لا تسعفنا إلا في قراءة الألوان والكلمات والتمييز بين الأماكن التي تتواجد فيها، عكس ما نجده في الأغاني التي يظهر فيها نقد السياسات العمومية بشكل مباشر. رسمت الصورة الأولى رقم (1)، على جدار قصير داخل حي سكني شعبي، حيث تتضمن الجدارية رجل يشبه شخصية الساحر، وهو يقوم باستعراض أصابع يده اليسرى في مشهد بهلواني، يرتدي قبعة سوداء ووشاحا ملتف على عنقه، وواضعا قناعا نصفه أبيض والنصف الآخر أسود على وجهه، كتب بجانبه على خلفية ضخمة سوادء باللغة الإيطالية كلمة (Curva sud)، في إشارة إلى "منطقة التشجيع خلف المرمي، بحيث يوجد اثنان في كل ملعب وهما: "كورفا سود" (Curva sud) ويقصد بها الدرجة الثالثة يمين المقصورة و "كورفا نوورد" التي تعني الدرجة الثالثة يسار المقصورة"⁽²⁷⁾.

غالبا ما تتشكل الألوان التي يوظفها فنانون الكرافيتيا عند التخطيط لرسوماتهم الإبداعية كما هو مبين في الصورتين رقم (1) ورقم (2)، من أربعة ألوان رئيسية منها: اللون الأسود والأحمر والأصفر والأبيض، وهذا باستثناء اللون الوردي الذي تخصصه المجموعتان في رسم شعار واسم النادي كتعبير عن ولائها الدائم له. يحتوي الرسم الموجود في الصورة رقم (2)، على ثلاثة عناصر رئيسية، يتعلق فيها العنصر الأول على يسار الصورة بشعار النادي، ثم في الجانب الأيمن نجد رسم لشاب وضع في فمه عمود يشبه سجارة وكأنه في موقف دفاعي ومتوعد، يرتدي قميصا أحمر اللون وسروال جنز في اللون الأزرق، وهو في وضعية الوقوف واستظهار كل الملامح ونصف جسده العلوي، وقد ألقى قبضة يده اليمنى على الوشاح الذي يحمل رموز المجموعة في تذكير هؤلاء الشباب بشعارهم. وأما العنصر الثالث، فهو جاء في

(27) مصطلحات الإلتراس، في موقع (LIBERTE POUR LES ELTRAS) - تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022 /09/17 <https://bit.ly/3xHmbIs>

شكل عبارة "أصول أمازيغية، سيادة أبدية" وتحتته جاء حرف الذي يحمله العلم الأمازيغي، في تأكيدهم على الدفاع عن نهضة اللغة وحماية الأرض والإنسان الأمازيغي.

إن الكرافيتيا التي توقفنا عليها، يمكن أن تبرز جانبا من التمرد والمقاومة والهامشية من خلال الشخصيات (المقنعون، الملتزمون، والمقاومون... إلخ) التي ترسمها المجموعتان معا، أو من خلال الاحتفالية التي تقيمها باستعمال الشهب والألعاب النارية خلال المباريات الرياضية أو فور الانتهاء من كل نشاط كرافيتيا (أنظر الصورة رقم: 2). ونشير إلى أن الأحياء التي تنتشر فيها ظاهرة الكرافيتيا تبقى بعيدة عن سكن الفيلات والسكن العمودي الرفيع (مثال: الحي المحمدي، وحي أدرار من جهة الجنوب) والمواقع السياحية، والمسارح والجامعات، والمعاهد الفنية ودور الشباب، والمساجد والطرق الرئيسية.

2-2 الكرافيتيا كتعبير عن الهوية الثقافية واللغوية

من جهة تُفسر نظرية ستونيكوست جانبا مهما لإشكالية الهامشية والاندماج من خلال دراسته "مشاكل وصراعات الإنسان الهامشي" [...]. بما أسماه "الوضعيات الثقافية الهجينة" [...]. وهي مشاكل الجيل الثاني، هذا الجيل الذي أصبح حظوظ نجاح اندماجه أكثر سهولة. إن أفراد الجيل الثاني الذين ينحدرون من الجيل الأول يجدون أنفسهم على ملتقى ثقافتين يشعرون أنهم ينتمون إليهما معا⁽²⁸⁾.

يقول ستونيكست، إن الهامشية لا ينبغي تعريفها فقط من مفهوم إثني أو عرقي، فإذا كانت الهامشية مرئية بخاصة في حالة المهاجرين، إلا أنها تميز أيضا بعض الطوائف الدينية وبعض الطبقات الاجتماعية أو بعض المجتمعات. إن الشخصية الهامشية تظهر حين "يجد فرد نفسه مطالعا على نحو لا إرادي على عدة تقاليد تاريخية ولغوية وسياسية ودينية، أو على عدة رموز أخلاقية" [...]. إن الرجل الهامشي [...]. يشعر في كثير من الأحيان، وبحق، أنه مرفوض، لأنه لم يتكيف إلا جزئيا. فيقوم في أغلب الوقت، وبحسب ستونيكست، بتوجيه انتقادات لاذعة للثقافة السائدة التي رفضته برغم جهوده التي يبذلها للتكيف، ويستنكر ما تنطوي عليه من نفاق وتناقضات⁽²⁹⁾.

⁽²⁸⁾ عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، الطبعة الأولى (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2016)، ص 147.

⁽²⁹⁾ الآن كولون، مدرسة شيكاغو، ترجمة مروان بطش (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2012)، ص 76-77.

تفيد الكرافيتيا أكثر في فهم الايديولوجيات التي تتبناها المجموعتان وتعيد إنتاجها، وذلك من خلال حضور قوي لسلطة الرمز والدلالة التي تستقيها من المجال العام. لهذا يأخذ البعد السوسيو ثقافي موقعا كبيرا في كل ما تنتجه المجموعتان، حيث يحضر الحرف العربي واللاتيني والأمازيغي رسوماتهما وكتابتهما المختلفة؛ مثل (ⵎⵓⵙⵓⵎ) التي تعني (HUSA) بالحروف المختصرة لاسم النادي الذي يشجعونه وحرف (ⵎⵓⵙⵓⵎ) الذي يحمل العلم الأمازيغي. إلى جانب ذلك، تعتمد كلتا المجموعتين على التأريخ الميلادي والأمازيغي. ولعل فهمنا هنا، بالفعل، لا ينطلق فقط من إشكالية العلاقة بين المحتوى الكرافيتيا في علاقته بالاندماج الاجتماعي الثقافي، ولكن أيضا من خلال إبراز أن الكرافيتيا، تعكس، عند المجموعتين معا إشكالية لغوية ثقافية أكثر من غيرها. بالنسبة لإشكالية الاندماج الثقافي اللغوي في دراسة "عبد الرحيم بورقية" من خلال كتابه الموسوم بعنوان: "الألتراس في المدينة: دراسة سوسيولوجية حول جانب من العنف الحضري"، قد لا نعثّر فيها عن أثر تضارب ثقافتين لغويتين لدى المجموعتان المُشجعتان لهذا الفريق أو ذاك، لكن بالنسبة لآلتراس مدينة أكادير، فإننا نجد هذه الثنائية تحضر بشكل ملفت للانتباه، حيث إشكالية الثقافة الأمازيغية تظهر أحيانا شبيهة بتلك التي أشار لها روبرت بارك في مقارنته لظاهرة الهجرة والهامشية بتعبير: "« الشخصية المقسمة »؛ أي الشخصية الموزعة بين ثقافتين [...]، إنه الفرد الذي يجد نفسه على الهامش؛ أي الإنسان الذي -كما يقول بارك- "حكم عليه القدر بالعيش في مجتمعين وفي ثقافتين [...] ليجد نفسه يعكس في روحه تناقضات وتناغمات هذين العالمين، وكذلك طردهما وجذبهما له في نفس الوقت"⁽³⁰⁾. لكن الاختلاف يبقى واضحا بين ظاهرة الألتراس وبين مسألة الهجرة والهامشية كما تناولهما بارك، لاعتبار واحد هو أن مجموعة الألتراس ينتمون إلى مجتمع واحد، ولكنهم يطرحون في المقابل إشكالية الاندماج والتكامل مع الأنساق العامة للمجتمع، وسنأتي على تبيان ذلك بمزيد من الفهم والتفسير.

2-3 مظهرات الهامشية في الكرافيتيا يتجاوز الحدود المجالية

إن الألتراس تشكل حالة من الاغتراب، فالفرد المكون للألتراس لا يسعى للاصطباق بثقافة المجتمع السائدة، ومن الممكن أن نجد مجموعة من السمات التي تميز الأفراد داخل الجماعة مثل الملابس وطريقة الحوار الدائرة بينهم⁽³¹⁾، وإذا كانت الابداعات في إنتاج الكرافيتيا التي تميزت به كلتا المجموعتين

(30) المرجع السابق، عبد الرحمن المالكي، ص 145.

(31) إسلام أحمد ربيعي أحمد، "جماعات الألتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع". المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، مج 1، العدد 4 (2016). ص 155.

تقدم ملامح الهامشية في الممارسات الجماعية التي تتجلى في أشكال متعددة، منها عدم مشاركة المجتمع المحلي في أنشطتها واحتفالاتها وأهدافها.. إلخ، فإن ظاهرة الكرافيتيا للآلتراس تبقى دينامية اجتماعية مكانية تتداخل فيها ميكانيزمات متعددة، تضمن لها سيرورة إعادة الإنتاج وبناء أشكال جديدة من علاقات السلطة والمراقبة الفردية والجماعية في علاقتهما المتبادلة مع أفراد المجتمع.

الصورة 4 : نسج اللفات الضحمة استعدادا للمباراة من طرف مجموعة التراس ايمازيغن



المصدر : معالجة شخصية. © 2019 <https://www.youtube.com/watch?v=vkgw066fnoE>

(تم الإطلاع على الرابط في 18 أبريل 2019)

إن الكرافيتيا لا تتجسد فقط على واجهات الجدران التي قد تدخل في الملكية الفردية أو العامة، ولكنها توجد أيضا على أنسجة اليافطات "التيضفات" التي يتم طبعها (أنظر الصورة رقم : 4)، مع ما قد يواجه ذلك من رفض من قبل السلطات العمومية، لاسيما مع عمليات التفتيش التي تتم قبل الولوج إلى منصات الملاعب. كما يمكن أن نجد الكرافيتيا كذلك في أماكن أخرى، كما هو الحال بالنسبة لرمال البحر أو غيرها (أنظر الصورة رقم : 3). ما يؤكد على أن إنتاج الكرافيتيا لا تتموقع في شكل فيزيقي واحد؛ بل توجد كأنساق وركائز مادية في مناحي متعددة، والتي تعكس وتبرز جانبا من الهامشية الحضرية بالمدينة. "لأن للهامش صوته، وكلماته، ووصفه لمعيشه اليومي، فهو يصير فاعلا مستقلا معبرا عن ذاته من خارج الخطاب "الرسمي" والسائد وهو خطاب الدولة والإعلام، أي خطاب المهيمن وهو خطاب موجه

وجائر وبارد لا يفهم وفي أفضل الأحوال عام لا يجد فيه المهيمن صدى لذاته، وهويته، ومعاناته، ودوره"⁽³²⁾.

الصورة 3: رسم شكل على سطح رمال البحر من طرف مجموعة التراس ريدربيلز



https://www.youtube.com/watch?v=_IBU-HWMn5k © 2019

المصدر: معالجة شخصية.

(تم الإطلاع على الرابط في 18 أبريل 2019)

يأخذ التكامل المعياري في الاعتبار توافق السلوك - الرياضي - مع معايير المجتمع والمؤسسة⁽³³⁾. وقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية، بأن أغلب الفضاءات العامة موضوع الدراسة بأكادير، لا تغيب عنها مظاهر الهامشية في الكرافيتيا (الرسوم الضخمة)، باستثناء: (حي المحمدي، وإيحي أونسييس وتاكويت، وأحلاكا، وإغيل أوضرصور، وأيت المودن)، فهي كلها أحياء لا نكاد نجد فيها شكلا من أشكال هذه الرسوم الضخمة، على عكس الرسوم الصغيرة والكتابات التي نجد بعضها يتجاوز الملك العام، وهو ما يرجح أن إنتاجها ربما قد تم خارج إطار متزعي الألتراس (أنظر الصورة رقم: 5). غير أن الملاحظ كما أشرنا سابقا، أن هذه الرسومات أو الخربشات تقل إلى حدود القول بانعدامها في أحياء الفيلات (كحي الزيتون، وحي تليللا، وحي إغيل أودردور، وحي لاسيتي سويس وغيرها).

الصورة 5: الكرافيتيا على واجهة إحدى المنازل بحي "تليللا"

⁽³²⁾ ماهر حنين، سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا : الخوف، الهشاشة، الانتظارات (تونس : المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. 2020)، ص 19.

⁽³³⁾ Op. cit. Callède, Jean-Paul. p. 332.



• المصدر: بحث ميداني شخصي (11 أبريل 2019).

خلافًا لذلك، فالأحياء الشعبية والأحياء المخططة للسكن الفردي والسكن الاقتصادي (خصوصًا حي أدرار)، عرفت كل أحيائها المخططة حركية سكنية من السكن الصفيحي نحو السكن الفردي المخطط. "لقد عبرت تلك الكتابات الكرافيتية"⁽³⁴⁾ عن أصوات الطبقات المهمشة والفقيرة من عامة المجتمع وخصوصًا المضطهدين والمراهقين الذين يحاولون إيصال أصواتهم إلى باقي أبناء الشعب بخصوص الملكيات الخاصة، لذلك اعتبر الفن الكرافيتيا نوعًا من اختراق القانون والتحدي لعامة المجتمع"⁽³⁵⁾.

يبدو إذاً، أن أول ما لاحظناه من خلال تحليل الألتراس كمجموعتين غير قانونيتين، هو أن نشاط الفريقين المشجعين في مجال الكرافيتيا، له دلالات سيميولوجية لها علاقة مترابطة بقدرات ومهارات كل من أعضاء المجموعة للتعبير عن وجه من أوجه مشكلات الإدماج المتعدد الأبعاد داخل المجتمع ككل. وإن كانت المسارات البصرية للكرافيتيات تعبر في بعض المواقع على تأكيد استمرارية الفعل وحضوره اللافت للانتباه في الزمان وفي المكان العام والخاص معًا، فإن هذا لا يجب أن يخفي هذا الخطاب المضاد بالأساس، وهذا ما اتضح لنا أكثر حينما قمنا بتحليل المواد السمعية التي سيأتي العمل على ذكر ذلك في المحور الموالي.

(34) بالولايات المتحدة.

(35) العنانزة جاسر حسني، حمزة خليل الخدام، "ظاهرة شغب الملاعب في المجتمع الأردني من وجهة نظر المختصين المهتمين بالشأن الرياضي"، التحدي، العدد 08 (2015)، ص 37.

3- التعبيرات الغنائية كتمظهرات للهامشية الحضرية لدى شباب ألتراس أكادير

يعرف الألتراس بحبهم لناديتهم وبتوجيه تحركاتهم نحو الانكشاف والدعم⁽³⁶⁾، فإذا كانت الكرفيتيا تعبر عن شكل من أشكال الهامشية الحضرية ومشكلة في الاندماج الذي يواجهه شباب الألتراس في أبعاده اللغوية والثقافية والمجالية، فإن المحتويات الصوتية لا تخفي جوانب عديدة من الخطابات الثورية التي تحرك شباب الألتراس، وهم يدافعون أو ينتقدون مجموعة من القضايا التي تتعلق بالنظم الاجتماعية (الثقافية، السياسية، الاقتصادية، القانونية، الدينية، والاجتماعية وغيرها)

3-1 إنتاج المقاطع الغنائية، آلية للتعبير عن الهامشية وعن مشكلة في الإدماج لدى الألتراس

غالبا ما يتموقع المشجعون على خلاف مع المشجعين المنافسين، وقوات النظام، والحكومة، والأغنياء الذين يستغلون الفقراء والبلاد. إنهم يظهرون عداوتهم تجاه كل روموز السلطة.⁽³⁷⁾ فأمام عدم فاعلية احتجاج الملاعب، ستعتمد الألتراس إلى نهج الاحتجاج الرقمي لتفادي المواجهة المباشرة مع السلطات وجر الفاعل المؤسساتي إلى معترك العالم الافتراضي الذي لم يخبر بعد متاهاته وتحدياته⁽³⁸⁾. ورغبة منها في تجاوز جميع البنيات السياسية والدينية والنقابية والمؤسسية والتحرك دون مواجهة مباشرة مع السلطة بالارتكاز على ثقافة "بارطجي" (شارك) كأداة للإقناع والتوافق و الالتزام الجماعي، فالممارسة الاحتجاجية الافتراضية بالنسبة للفرد و المجموعات صارت تشكل الضامن لاستمرارية الممانعة والتعبئة، وكنتيجة لهذه الثقافة تمكن الحراك الرقمي من إعادة تصويب الوعي الاجتماعي والتفكير في غزو فضاءات أخرى من خلال ثقافة مضادة ما جعلها مجالا للتنشئة الافتراضية يتأسس على يقظة مواطنة أفضت إلى نزوح من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، وهذه اليقظة المواطنة ترتكز على مبدأ سيادة الموقف على الفاعل، فأصبح الافتراضي هو الجسر الجديد للاحتجاج السياسي للألتراس وكألية

(36) SUZAN GIBRIL, *Contentious Politics and Bottom-Up Mobilization in Revolutionary Egypt: the Case of Egyptian Football Supporters in Cairo*. In: Gerges, F.A. (eds) *Contentious Politics in the Middle East*. Middle East Today. (New York: Palgrave Macmillan. 2015), p. 14-15.

(37) Abderrahim, BOURKIA, *des ultras dans la ville ; étude sociologique sur un aspect de la violence urbaine* (Casablanca: la croisée des Chemins, 2018). p. 85.

(38) بنيس، مرجع سبق ذكره، ص 156.

للضغط والتأثير⁽³⁹⁾. وأداة أساسية بيد جيل كامل من الشباب تتجاذبه تقنيات غرست فيه الجرأة والاستقلال والانفتاح، وبين واقع يكبح فيه كل ذلك⁽⁴⁰⁾.

تأتي معطيات الجدول أدناه رقم (1)، في محاولة لتحديد تصنيفا للمواضيع التي تثيرها مجموعات التراس انطلاقا من الكلمات والعبارات المتضمنة في شعاراتهم وأنشادهم الغنائية، لتقدم معطى أساسي في إبراز أهمية حضور البعد السياسي والأمني في خطاباتها المسجلة بنسبة قدرت في 28,39 في المئة؛ وهو الشيء الذي يفسر مبدئيا أن هناك علاقة بين مجموعتا التراس ومؤسسات الدولة، بحيث تكررت مواضيعها بنحو ما يعادل 155 مرة كما سيأتي مناقشة وتحليله ذلك بشكل يفي بقدر من الفهم والتعمق أكثر. وقد تم الوقوف كذلك على أن مجموعتا التراس بأكادير قد استخدمت ما يعادل 49 كلمة تدافع فيها عن اللغة الأمازيغية بنسبة 18,63%، في حين مثّل استخدام الخطاب الديني في تفسير تناقضات المجتمع نسبة 10,26%، ثم بعدها القضايا السوسيو-اقتصادية تكررت بحو 23 مرة بنسبة 8,74 %، أما بالنسبة لقضايا الإعلام والصحافة فهي لم تمثل إلا نسبة 3.42%.

الجدول (1) : التكرارات والنسب المئوية للقضايا المثارة بالنسبة للتراس⁽⁴¹⁾

عدد القطع الغنائية	المدة الزمنية	الموضوعات والقضايا	التكرار	النسبة المئوية
49 قطعة غنائية	3 ساعات و 22 دقيقة و 13 ثانية.	سياسية/أمنية	155	58.39
		اقتصادية/اجتماعية	23	8.74
		ثقافية لغوية	49	18.63
		الإعلام والصحافة	9	3.42
		الدين	27	10.26
		المجموع	263	%100

● المصدر : بحث شخصي، 2019.

(39) المرجع نفسه، ص 158.

(40) حسين ملكاوي أسماء، "الحركات الاحتجاجية الرقمية في المنطقة العربية وتحولات المجال العام: دراسة ظاهرانية للحالة الأردنية"، لباب، العدد 0 (2018)، ص 10. مطلع عليه في 2021/09/16. على الرابط: <https://bit.ly/3WlfQWt>.

(41) لم نقم بالفصل بين المجموعتين، نظرا لأن المواضيع والقضايا التي تم تداولها كانت تتشابه بشكل يصعب الفصل بينهما.

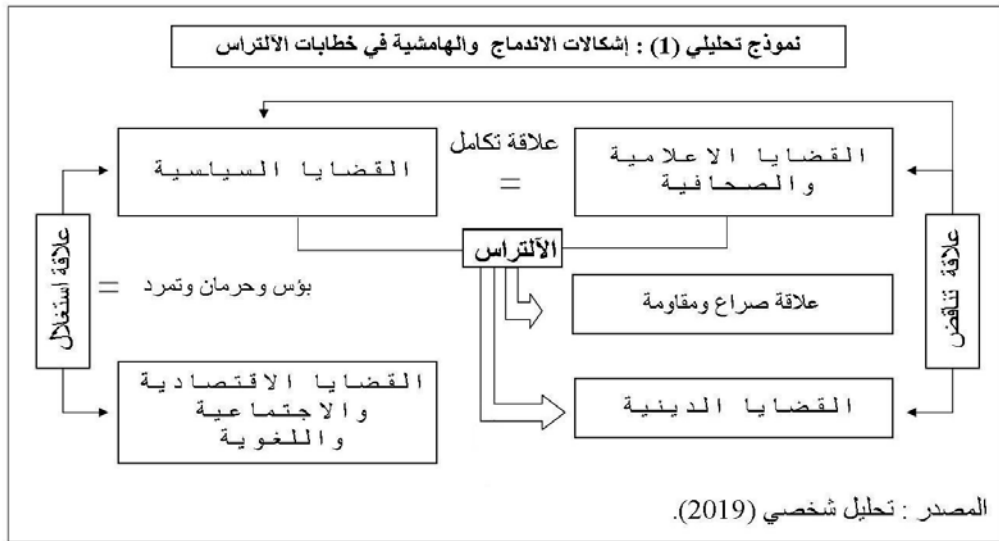
إن تصور نظرية التبعية يتفق بشكل كبير مع الخطابات التي ترددها المجموعتين في ألبوماتها الغنائية، ويتعلق الأمر بالخصوص، من حيث الكلمات التي تستخدمها: "ما نخوفنا لا قيود ولا سجون" (لا نخشى القيود ولا السجون). فتبعاً لهذه النظرية، نجد أن هذه الشريحة "تلعب على أوتار الانحراف، بممارسة أنشطة غير شرعية يجرمها القانون، وبالتالي يخلف البؤس أمامهم عالماً يتسم بوجود بديلين؛ إما الرضا بالحرمان أو ممارسة صور سلوكية غير مشروعة تمثل رموزاً للرفض، وتتمثل في إثارة الشغب وممارسة السلب والنهب وتهديد حياة المواطنين، مما يجعلهم أكثر استثارة للتعبئة بواسطة الجماعات الراديكالية لمعارضة النظام القائم، وهنا تكمن خطورة السياسة لهذه الشريحة"⁽⁴²⁾. ومن جهة أخرى على سبيل المثال، كانت علاقة الألتراس في مصر دائمة صعبة و "مختلة وظيفياً" مع قوات الأمن⁽⁴³⁾. فلقد أصبحت الألتراس لاعباً مركزياً بشكل مدهش في الانتفاضات الشعبية على نطاق واسع، حيث جلبوا وحدتهم التنظيمية، وروحهم المضطربة وخبراتهم القتالية إلى ميدان التحرير.. فازدياد مشاركتهم وأعدادهم، أحدث تغييراً في سمعتهم وانتقلوا من "مثيري الشغب في الملاعب" إلى "أبطال وطنيين"⁽⁴⁴⁾.

فإن كنا قد لا نتفق تماماً مع تصور النظرية السابقة، بخصوص مظاهر السلب والنهب وتهديد حياة المواطنين، غير أنها ومع ذلك قد يكون للألتراس دور ما في نشوب العديد من هذه المظاهر الانحرافية خارج نطاقها العام. كما نفهم من هذه النظرية أيضاً، أن الانحراف له مظاهر وأنماط عدة، ولكن تبقى ممارسة الأنشطة غير القانونية من أبرز ملامحه لدى شباب الألتراس، ما دامت الدولة لا تعترف بأدوارها داخل المجتمع، فهي إذا تعيش، كما سبق الإشارة إلى ذلك، على هامش المجتمع اقتصادياً واجتماعياً؛ أي أن جميع أنشطتها من كرافيتيا واحتفالات غير رسمية وغيرها تتموقع جميعها على الهامش، ولا تدخل في أنشطة التقييم، ولا التحفيز، ولا اعتراف من طرف المجتمع ولا مؤسسات الدولة.

(42) ابتسام علام. الجماعات الهامشية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة (القاهرة: مركز البحوث العربية والإفريقية، 2002)، ص 37.

(43) Gibril, op.cit. pp. 14-15.

(44) Ibid., p. 20.



لعل قراءة القضايا التي يعالجها النموذج التحليلي أعلاه، لا تخفي تلك العلاقة التي تربط المجموعتين بمجالات السياسة العمومية -كما سبق ذكر ذلك-، فغالبا ما تُعبّر الألتراس عن القضايا الاجتماعية والاقتصادية بنوع من خيبة الأمل وانسداد الأفق أمامها، ذلك أن السياسات العمومية لا تنفصل عن النظام الاجتماعي والاقتصادي. ومرد ذلك "الشعور بعدم الجدوى"⁽⁴⁵⁾ من خلال خطاباتها التي تجعل من الولوج إلى الشغل أمرا صعبا: "كولشي ب الدبلوم حتا زادمين معاكم" "ملينا روبريسيون، العيشة روتينية: مرة وقاسية، لا قرايا لا خدمة" (مللنا من الضغط والعيش المر والقاسي والروتيني، فلا تعليم ولا شغل)، "ضحية المنظومة الجانية... ولادهم قراوهم" (نحن ضحايا المنظومة التعليمية المقصورة... بخلاف أبناء المسؤولين فهم درسوا أبناءهم). وبهذا المعنى تُصبح "الهامشية هي التعبير عن الفقر والبؤس والحرمان وانعدام العدالة الاجتماعية [...] وإذا تأملنا الكتلة الهامشية فسوف نجدها تضم شرائح [...] يتعرضون عادة للظلم والقهر ويعانون من البطالة الصريحة أو المقلقة [...] غير أن الأمر الذي لا شك فيه أن النظام الاجتماعي والسياسي هو المسؤول عن تهميش دورهم الاجتماعي وتحجيمه"⁽⁴⁶⁾.

(45) حسين ملكاوي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

(46) على ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع: صراع الحضارات على ساحة المرأة والشباب، (دون الإشارة لمكان

النشر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2015)، ص 251.

تصف المجموعتان الواقع الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، بأنه واقع ينم عن ظروف البؤس والحرمان "وشعورهم بالظلم"⁽⁴⁷⁾ والتسلط الأمني "عقلية مقموع في بلاد المزيرية" (نعيش عقلية مقموعة في بلاد البؤس)، ونفس الشيء تماما، بالنسبة للإعلام والصحافة، فلا نكاد نرى فروقا بين المجموعتين في نقدهما اللاذع للسياسة والإعلام والصحافة. وهذا يفسره جليا، ذلك التوصيم الذي لا تبرح الصوتيات الغنائية في إخفائه، حيث يعتبرون هذه الآليات كميكانزمات الضغط وأدوات لممارسة السلطة والقهر والظلم، وفي استدلالهم بتوصيمات من قبيل المجرمين "دي كريمينيل سميتونا" (سميتونا بالمجرمين)، والرد في مقابل ذلك، على أن السلطة عنصرية تجاههم ولا تعاملهم إلا بالكلام القاسي وبأنها تسلب حقوقهم: "السلطة العنصرية، أفكار عدوانية، إقمعوننا ويسبوننا". فهذه الدوافع الذاتية كما أشارت إلى ذلك الباحثة أسماء حسين ملكاوي، تعبر عن "القلق من المستقبل الغامض الذي ينتظرهم"⁽⁴⁸⁾.

وفي جانب آخر ذكرت ذات الباحثة، دوافع موضوعية مثل "نمط الحكم السياسي، عبر آليات المنع من الحق في التنظيم وتأسيس المجموعات وممارسات التضييق عليها، زد على ذلك غياب الإعلام الحر، وميل الموجود منها لخدمة مصالح السلطة، دفعهم للمشاركة في الاحتجاجات الرقمية التي توضح للناس كثيرا من الحقائق التي لا تعرضها القنوات الرسمية. فالفساد الظاهر والخفي المستشري في البلد حسب مضامين الخطاب، وتوجيه رسائل للمسؤولين الذين يعيشون في حالة انفصال عن الواقع، بسبب عدم قيامهم بمسؤولياتهم، والبطالة، وعدم المساواة في الحصول على فرص العمل"⁽⁴⁹⁾ كلها إحياءات تحكي عن محاولاتهم الهامشية وعن صعوبة يوجهونها في تحقيق اندماجهم الكامل داخل المجتمع.

من جانب نظرية الهامشية يمكن أن تمدنا هذه النظرية بتصور نظري يُسهم إلى حد مهم في إيضاح بعض ملامح الهامشي، فقد أشارت الباحثة ابتسام العلام بناء على قدمه جانسين بيرلمان " [...] في دراسته لمجتمع الفافيلا الهامشي إلى وجود معوقات في المحيط الخارجي تمنع تحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي للفرد الهامشي. فرغم محاولات الهامشي استخدام الخدمات الحضرية، فإنه غالبا ما يعاني من الخزي والإحباط، لأنه يجد النسق مغلقا أمامه وغير مستجيب لاهتماماته ومصالحه، والهامشي منبوذ وموصوم في نظر المجتمع"⁽⁵⁰⁾.

⁽⁴⁷⁾ Gibril, op. cit. p. 306.

⁽⁴⁸⁾ حسين ملكاوي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

⁽⁴⁹⁾ المرجع نفسه، ص 10.

⁽⁵⁰⁾ ابتسام علام، ص 39.

ويظل تحقيق الأهداف بطريقة غير شرعية من طرف هاتين المجموعتين المهمشتين نتيجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يعيشونها على المستوى خطاباتهم، تجد تفسيراً آخر، يبقى -حاضراً في نظر السلطة والصحافة- حيث تجسد ظاهرة الألتراس في نظرهم تلك الثقافة الانحرافية؛ التي نجد صداها بالنسبة إلى مفهوم الثقافة الخاصة الجانحة، حينما تعتبر "ثقافة الانحراف نمطاً ثقافياً يظهر ويستمر من خلال النجاح في مواجهة المشكلة، كما تمثل استقطاباً سلبياً لقيم المجتمع فهي تتبنى نقيض القيم السائدة وتجعل من العدوان أمراً مشروعاً"⁽⁵¹⁾. وهذا ما يتجلى لدى المجموعتين في مواجهة الأحكام القضائية التي تصدر في حق عضو من أعضاء أحد مجموعتي الألتراس "التمرد لك بالمرصاد"، أو بعبارات يصفون بها غيرهم بالأعداء.

كما نشير في جانب آخر إلى أن مواجهة المجتمع لثقافة الألتراس على اعتبارهم "يقومون بدور المنشئين الاجتماعيين ويساهمون في بناء هوية أعضائهم"⁽⁵²⁾، يدفع كل ذلك بالأعضاء إلى مزيد من تدعيم العلاقات وأشكال التواصل والتبادل الاجتماعي، حيث أن استمراريتها رهين باستمرار التفاعل فيما بينهم، وحصول التغيير بما يلائم المحافظة على نسق الجماعة بتعبير *بارسونز*، حيث أن هذه "الثقافة تتضمن التزامات وجزاءات كما أنها تمارس تأثيراً على الأعضاء وترسم حدود نظرتهم ورؤيتهم للعالم من حولهم، وبالتالي فاستجابة المجتمع بالعقاب أو الإصلاح أو التجريم تكون دافعا لتدعيم الانحراف، باعتبار أن شعور هؤلاء الأشخاص بالوصمة يؤدي بهم إلى الإحساس بالظلم والاستياء، ومن ثم يكون منطلقاً لتكوين جماعة منحرفة تتميز بالرفض الجماعي للنظام، الذي لا يشعرون بالانتماء له ولا يشاركون في قيمه، وربما مارسوا الانسحاب"⁽⁵³⁾ كحيلة للمواجهة حينما يشعرون بالفشل في استخدام الوسائل غير المشروعة"⁽⁵⁴⁾.

2-3 الألتراس ايمازيغن والألتراس ريديربلز مجموعتين غير مندمجتين نسبياً

⁽⁵¹⁾ المرجع نفسه، ص 42.

⁽⁵²⁾ Hourcade Nicolas. Les groupes de supporters ultras. In: Agora débats/jeunesses, Sports et identités, 37, 2004. p. 32 DOI : <https://doi.org/10.3406/agora.2004.2193>

⁽⁵³⁾ ربما قد ينطبق نفس الشيء على مجموعة التراس ايمازيغن التي حاولت الانقطاع منذ مدة، ولكنها رجعت إلى حيوتها مرة أخرى.

⁽⁵⁴⁾ المرجع السابق، ابتسام علام، ص 42.

ترى نظرية المراقبة الاجتماعية نظرية الضبط الاجتماعي "Théorie du contrôle social" أن السلوك الاجتماعي لكل فرد يقوم على التنشئة الاجتماعية، وبروز أي سلوك جانح يكشف عن فشل هذه التنشئة، وهذا "الفشل" يرجع في عمومته إلى قصور أو ضعف مؤسسات المراقبة التي تمارس ضغوطا على الفرد، لتحقيق الاندماج داخل المجتمع، كالأُسرة والمدرسة والعدالة.⁽⁵⁵⁾ ونفهم من هذا، بأن التنشئة الاجتماعية لها دور مهم في تسهيل اندماج الأفراد دخل المجتمع، ومن تم تصبح بمثابة العامل الأساس لكل اندماج سوسيو اقتصادي، وسياسي، وثقافي. "فالخصم لم يعد الفريق المقابل أو السياسة الرياضية أو الجامعة أو المدرب فلان مثلا؛ بل السياسات الحكومية ومقرريها"⁽⁵⁶⁾.

يعتبر الرفض الذي تدعمه المجموعتين في خطاباتها الغنائية أحد العوامل التي تجعل من إشكالية الاندماج واقعة اجتماعية حقيقية. وتُظهرها هذه الأساليب التي تستخدمها المجموعتان من خلال ما تحمله مضامين الكلمات والعبارات المستخدمة، منها على سبيل المثال، حينما يتحدثون عن الحرية: "يا الحكومة بغينا لالبرتي... كارهين قانون" (أيتما الحكومة، إننا نريد الحرية.. نحن كارهين للقانون). كذلك أن مشكلة الاندماج تبدو أكثر وضوحا أثناء تناولهم للقضية الأمازيغية: "إنسان أمازيغي عندو ذليل" (الإنسان الأمازيغي بالنسبة له، إنسان مدلول). ويبدو أن العامل الاثني والتاريخي إلى جانب الخطاب الديني يصبحان الأداتان اللتان تفسران عبرهما المجموعتان تناقضات المجتمع، بالإضافة إلى أنهما تجسدان في مقام آخر بعضا من التكامل النسبي، عكس القضايا السياسية والاجتماعية فقد تم تناولهما فقط بأساليب تعبر عن الرفض والانتقاد؛ مع ما تنطوي عليه من نفاق وتناقضات كما تحدث عن ذلك الان كولون في كتابه: "مدرسة شيكاغو".

"أصلي أمازيغي": "تيفاغ (حروف الأمازيغية) منقوشة في قلبي": "أزول (السلام) لكل أمازيغي فهاذ الكون": "يا 70% أمازيغيون".

إن الانتصار للغة ولفضاء الانتماء عند المجموعتين، يبقى أمرا واردا؛ لا على مستوى الأناشيد الغنائية التي تم إنتاج بعضها باللغة الأمازيغية، ولا على مستوى الكرافيتيا والعلم الأمازيغي بشكل عام، حيث تبين التعبيرات تارة نوعا من الاعتزاز والافتخار بالانتماء للهوية الأمازيغية ونصرتها، وتارة أخرى ربما

⁽⁵⁵⁾ الحقاوي بسيمة، التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء: مقارنة نفسية-اجتماعية، (الدار البيضاء: النجاح الجديدة، 2006)، ص 90.

⁽⁵⁶⁾ بنيس، مرجع سبق ذكره، ص 153.

تشكل تمظهرها لشكل من التعصب والعنف الثقافي للغوي. حيث "يوظف الفرد المعايير الاجتماعية السائدة في جماعته التي تعبر عن التعصب ضد جماعة معينة" كما هو الحال في بعض الأناشيد الغنائية التي ترددها مجموعة الألتراس "قيغاون العهد /نو، تيفناغ كرايك أوال" (أوفيكيم بعهدي، أن الحرف الأمازيغي هو من سيظل لغة للكلام). أو حينما تقول "نكلاشيو العديان" (نسدد ضربات للأعداء)، وهو ما يطرح ضرورة التمييز بين "المشجع العادي والمشجع المتعصب، فالمشجع العادي هو شخص مندمج بشكل ديناميكي وله دور يحدد في إطار النشاط الرياضي ودرجة الانتماء، أما المشجع المتعصب فيمثل إهدارا لكل القيم والمعايير التي تمثل دوافع المشجع"⁽⁵⁷⁾.

إن إبراز مظاهر الهامشية في علاقتها بالأناشيد، بغية إغناء وتوسيع مجال فهمنا وتحليلنا لإشكالية الاندماج المتعدد الأبعاد: السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لدى شباب ألتراس أكادير، يلاحظ عنها من خلال كل هذه العناصر، أن هناك خطاب وخطاب مضاد بين المجموعتين وبين الدولة كطرف في الصراع، وهذا الصراع في نهاية الأمر، يبقى نتاج القيم والمعايير الهامشية التي تحملها المجموعتين كطرف محدد تجاه طرف آخر الذي هو الدولة "كمؤسسة تحتكر العنف المشروع"⁽⁵⁸⁾، وتمارس رقابتها على الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

خاتمة

لقد انطلقت الدراسة من سؤالين إشكاليين هما: كيف يسمح فهم الكرافيتيا كتتمظهرات للهامشية الحضرية بتفسير إشكالية الاندماج للشباب ألتراس أكادير؟، وإلى أي حد اعتبار أن الأغاني المسجلة هي مظهر من مظاهر الهامشية الحضرية لهؤلاء الشباب؟

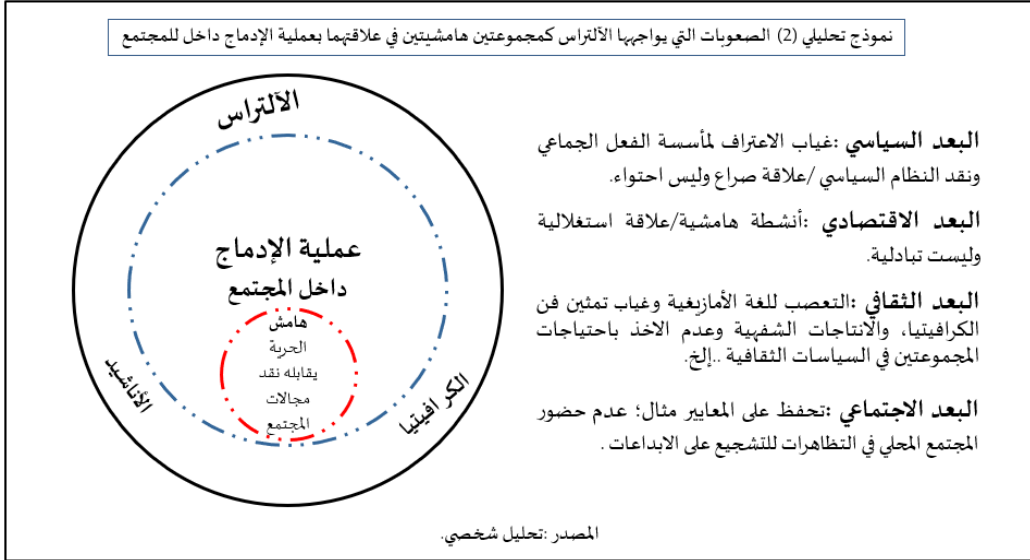
تؤكد الفرضية الأولى على أن الكرافيتيا لدى الألتراس كمظهر للهامشية الحضرية تعبر عن رغبة قوية في تحقيق إدماجها داخل المجتمع من مسار الكرافيتيا الشعبية إلى اندماجها في الممارسات الفنية⁽⁵⁹⁾، وهذا

⁽⁵⁷⁾ العنانزة جاسر حسني، حمزة خليل الخدام، مرجع سبق ذكره، ص 31

⁽⁵⁸⁾ Weber Max, *Le savant et le politique* (Paris : Union Générale d'Éditions, 1963), p. 22.

⁽⁵⁹⁾ Chorong Yang. Graffiti et Street art : étude des discours historiographiques et de la critique esthétique d'une forme sociale de modernité visuelle. Art et histoire de l'art. Université de

لأن الممارسات الهامشية تبدو كنوع من المقاومة من أجل انتزاع الحق لإضفاء الشرعية على أفعالها؛ بل "وتبحث عن إثبات ذاتها وتأكيد حضورها القوي في الفضاء العام"⁽⁶⁰⁾ وترفض كل محاولات لفرض السلطة عليها كالوصاية والتحكم وغيرها. وأما الفرضية الثانية، التي انطلقنا فيها من أن الشعارات والأناشيد الصوتية التي يرددوها شباب الألتراس في الفضاء بين العام والرقعي معا، تمثل مظهرا من مظاهر الهامشية الحضرية التي تطرح مشكلة الاندماج داخل المجتمع. وبالفعل تأكدت أيضا هذه الفرضية الأخيرة، بحيث وجدنا بأن الهامشية تتجلى في مواضيع ترتبط بمجالات مختلفة في المجتمع، وأن اللغة الأمازيغية ثقافة وهوية تطرحان مشكلة الإندماج والإدماج معا (أنظر النموذج التحليلي المرفق أدناه).



خلصت الدراسة إلى نتيجة مهمة طرحت فيها ملامح الهامشية الحضرية في علاقتها بالاندماج لدى شباب الألتراس، قضايا محورية تعلقت في الأساس بالأوضاع الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية كما هو الشأن في نزعات التعصب للغة الأمازيغية. كما تجسد أيضا هذه الأبعاد المختلفة ذلك الشعور بالظلم والقهر وعدم الشعور بالحرية والاحتواء الذي يتجلى في عدم الاعتراف بالأفعال الجماعية والتنظيم في سياقات متعددة لنماذج مختلفة من الأنماط السلوكية والفكرية التي تعيشها المجموعتان في علاقتها بالدولة خصوصا. فإذا كان كريستيان برومبيرجر يرى في دراسته للشباب المشجعين لكرة القدم

Grenoble, 2014. THÈSE Pour obtenir le grade de DOCTEUR DE L'UNIVERSITÉ DE GRENOBLE. Spécialité : Histoire de l'Art. p.6.

⁽⁶⁰⁾ محمد أصبان.: "السكن غير الرسمي في سياق جائحة كورونا 19 بالمغرب: بين الرقابة غير الرسمية والمؤسسية وبين إعادة الإنتاج". مجلة الدراسات المندمجة في العلوم الاقتصادية والقانونية والتقنية والتواصل، العدد الأول، نونبر 2020.

"أن اندماجهم المؤسسي ما يزال ضعيفاً: لأنهم يشاركون قليلاً في إدارة وأنشطة جمعيات الداعمين الشباب"⁽⁶¹⁾. فإن هذا الاندماج غالباً ما يبدو نسبياً، ومهمش يعبر عنه بالانتقادات التي يوجهها شباب الألتراس للسياسات العمومية في أبعادها الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية. إن النتائج التي عرضناها سالفاً، تتعارض إلى حد كبير مع الدراسة التي قام بها محمد الجوهري، حينما تساءل عن كيفية فهم الألتراس، والتي انتهت فيها إلى أن "فكرة الألتراس تقوم على [...] وطن بديل لتحقيق الانتماء، ومن ناحية أخرى النظر لأحد مبادئهم الأساسية المتمثلة في البعد عن الصراع السياسي"⁽⁶²⁾. إلا أن ألتراس مدينة أكادير موضوع الدراسة، لا يتحدثون عن وطن بديل، بقدر ما يتحدثون عن تغيير الأوضاع السوسيو اقتصادية والسياسية والثقافية. كما أن المجموعة لا تُبعد الصراع السياسي في أنشطتها؛ بل نجد بأن هذا البعد المحوري حاضر بقوة أكثر في مجمل القضايا التي أثارها وتثيرها مجموعتنا الألتراس دائماً.

لائحة البيبلوغرافيا

1. كتب

- المالكي، عبد الرحمن. مدرسة سيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2016.
- الحقاوي، بسيمة. التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء: مقارنة نفسية-اجتماعية. الدار البيضاء: النجاح الجديدة، 2006.
- حنين، ماهر. سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا : الخوف، الهشاشة، الانتظارات. تونس: المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 2020.
- خميس، أكرم. ثورة جيل التراس. القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، 2012.
- شراك، احمد. الغرافيتيا أو الخريشات العربية على الحيطان، مقدمات في سوسيولوجيا الهامش والثورة. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2015.

⁽⁶¹⁾ Christian Bromberger. Le match de football Ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples et Turin. Paris : Maison des sciences de l'homme, 1995. 281.

⁽⁶²⁾ إسلام أحمد، ربيعي أحمد، "جماعات الألتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، (2016)، ص 14-15.

- علام، ابتسام. الجماعات الهامشية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة. القاهرة: مركز البحوث العربية والإفريقية، 2002.
- على، ليلة. النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع: صراع الحضارات على ساحة المرأة والشباب. دون الإشارة لمكان النشر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2015.
- كلينتون، بيتر. لغة الجسد: ملول حركة الجسد وكيفية التعامل معها. دون الإشارة اسم المترجم. القاهرة: دار الفاروق، 2019.
- كولون، الان. مدرسة شيكاغو. ترجمة مروان بطش. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2012.
- ABDERRAHIM BOURKIA . *des ultras dans la ville : étude sociologique sur un aspect de la violence urbaine*. Casablanca : la croisée des Chemins, 2018.
- MAX WEBER. *Le savant et le politique*. Paris : Union Générale d'Éditions, 1963.
- PEARSON, GEOFFREY. *Hooligan: A history of respectable fears*. Basingstoke: Macmillan, 1983.
- PIERRE BOURDIEU. *La Distinction : critique sociale du jugement*. Paris : Les Éditions de Minuit, 1979.
- STÉPHANE BEAUD, Frédéric Rasera, *Sociologie du football*. Paris: La Découverte, 2020.
- SUZAN GIBRIL. *Contentious Politics and Bottom-Up Mobilization in Revolutionary Egypt: the Case of Egyptian Football Supporters in Cairo*. In: Gerges, F.A. (eds) *Contentious Politics in the Middle East*. Middle East Today. New York: Palgrave Macmillan. 2015.

2. المجلات والأبحاث والمنشورات الإلكترونية

- أصبان، محمد. "السكن غير الرسمي في سياق جائحة كورونا 19 بالمغرب: بين الرقابة غير الرسمية والمؤسسية وبين إعادة الإنتاج". الدراسات المندمجة في العلوم الاقتصادية والقانونية والتقنية والتواصل. العدد 1 (2020)، ص 1-24.
- إسلام أحمد، ربيعي أحمد، "جماعات الألتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع". المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، مج 1، العدد 4 (2016). ص 135-168.
- بنيس، سعيد. "تمثيلات الخطاب الاحتجاجي للألتراس بالمغرب وتأثيراته السياسية". لباب، العدد 01 (2019)، ص 143-172.
- بوفولة، بوخميس، "التطرف والانحراف مقارنة نفسية اجتماعية، عوامل الفعل الانحراف ذي الدافع الإسلامي في الجزائر"، شبكة العلوم النفسية العربية، مؤسسة العلوم النفسية العربية، العدد 26/25 (2010)، ص 47. تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/09/17 <https://bit.ly/3FWLkNh>
- جاسر حسني، العنانزة. "حمزة خليل الخدام، ظاهرة شغب الملاعب في المجتمع الأردني من وجهة نظر المختصين والمهتمين بالشأن الرياضي". التحدي، العدد 08 (2015). ص 27-52.

- حسين ملكاوي، أسماء. "الحركات الاحتجاجية الرقمية في المنطقة العربية وتحولات المجال العام: دراسة ظاهراتية للحالة الأردنية"، لباب، العدد 0 (2018)، ص 74-127. <https://bit.ly/3WlfQWt>
- مالكي، امحمد. "الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير". المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 31/30 (2013).
- ميادة فهي، حسين. المومني، واصف رضوان. "جماليات الفن الجرافيتي في الفراغ الداخلي المعاصر". الأردنية للفنون، العدد 1 (2017). تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/12/15، على الرابط: bit.ly/3PwHEFb
- مصطلحات الإنترنت، في موقع (LIBERTE POUR LES ELTRAS). تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022 /09/17
<https://bit.ly/3xHmbIs>
- Chorong Yang, "Graffiti et Street art : étude des discours historiographiques et de la critique esthétique d'une forme sociale de modernité visuelle," Université de Grenoble, 2014. THÈSE Pour obtenir le grade de DOCTEUR DE L'UNIVERSITÉ DE GRENOBLE. Spécialité : Histoire de l'Art. accessed on 20/09/2022, at: <https://bit.ly/3R7Wmlc>
- Denys Cuhe, « L'homme marginal » : une tradition conceptuelle à revisiter pour penser l'individu en diaspora », Revue européenne des migrations internationales [En ligne], vol. 25 - n°3 | 2009, mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 14 avril 2022. URL: <http://journals.openedition.org/remi/4982>; DOI: <https://doi.org/10.4000/remi.4982>
- El hassan BOUTHANOUTE, Le360 • إلترا أمازيغن Ultras Imazighen ui06, chaine youtube, publier le 25 janv. 2016, dernière consultation 22/04/2019, <https://bit.ly/3SeTHaQ>
- Fabio LA ROCCA, "INTRODUCTION À LA SOCIOLOGIE VISUELLE," Sociétés, 01/2007, accessed on 20/02/2019, at: <https://bit.ly/3FUqjCO>
- Hourcade Nicolas. Les groupes de supporters ultras. In: Agora débats/jeunesses, Sports et identités, 37, 2004. DOI : <https://doi.org/10.3406/agora.2004.2193> url : www.persee.fr/doc/agora_1268-5666_2004_num_37_1_2193
- JATTEAU ARTHUR, "Stéphane Beaud, Frédéric Rasera, Sociologie du football", Les comptes rendus, 18/09/2020, accessed on 20/05/2022, at: sur : <https://bit.ly/3FULyEJ>
- Callède, Jean-Paul. "La Sociabilité Sportive: Intégration Sociale et Expression Identitaire." Ethnologie Française, vol. 15, no. 4, 1985, JSTOR, <http://www.jstor.org/stable/40988888>

- May Du Michaël Meyer, "Photographier les paysages sociaux urbains. Itinéraires visuels dans la ville," ethnographiques.org, 11/2008, accessed on 20/02/2019, at: <https://bit.ly/3qYz9aI>
- Pierre Fraser, "Sociologie Visuelle," Université Laval, 2018, accessed on 20/02/2019, at : <https://bit.ly/3PrlHrb>
- Pierre Fraser, "Sociologie_visuell", in : photo société, Éd Axone, 2017, accessed on 20/02/2019, at: <https://bit.ly/3BCDmqi>